فاحقيقة قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقري اسوة
بضم الهمزة قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه حسنة اي قدوة
وهو المؤتسي به اي المقتدي به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد
اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني ان فيه خصلة من حقها
ان يؤتسى بها وتتبع وهو المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله بدل من لكم
كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم يرجو الله واليوم الاخر من قولك
رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد او يرجو ايام الله واليوم الاخر
خصوصا والرجا بمعنى الامل والخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجا بالطاعات
الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والمؤتسي برسول الله صلى الله عليه
وسلم من كان كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه
في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
فلما جا الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاحزاب
سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد
اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذه الاشارة الى الخطب والبلاء ايمانا بالله
وبمواعيده وتسليما لقضايا الله واقداره نذر رجال من الصحابة
انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا
حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم فمنهم
من قضى نحبه يعني حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة
وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر
الى طلحة فان قلت ما قضا النحب قلت وقع عبارة عن الموت

لان كل حي لابد ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد
قضى نحبه اي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا
ويحتمل وفاوه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان قلت فما حقيقة قوله قلت يقال صدقني وكذبني اذا قال
لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني
في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل فلا يخلو اما عاهدوا الله عليه
اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا
على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه
ولو كانوا ناكثين لكذبوه ولكان مكذوبا وما بدلوا العهد ولا غيروه
لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض
القلوب جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم
كما قصد الصادقون عاقبة الصدق لوفائهم لان الفريقين مسوقان الى
عاقبته من الثواب والعقاب وكانهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلها
ويعذبهم ان شا اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا ورد الله الذين كفروا
الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير
ظافرين وهما حالان بتداخل وتعاقب ويجوز ان يكون الثانية
بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملايكة وانزل
الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم
والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكة
الديك وهي مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن بها روي ان جبريل عليه
السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)